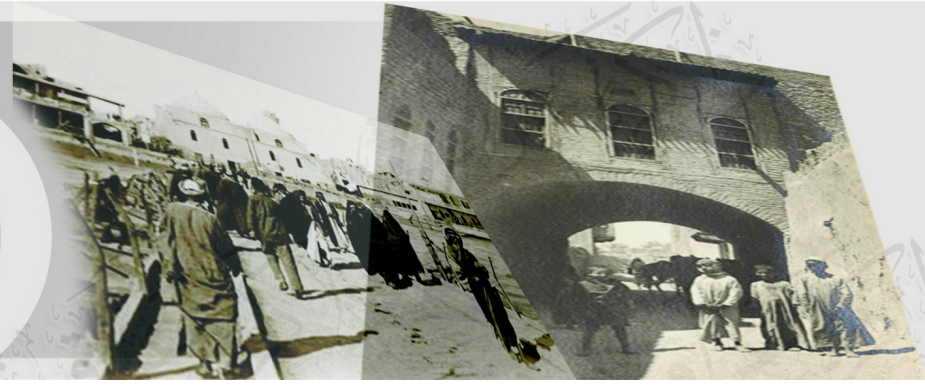

الرجل الذي غدا هو الثورة

شخصية عبد الكريم قاسم بمجهر التاريخ

لم يكتمل الحديث عن ثورة ١٤ تموز ما لم نتطرق إلى شخصية قائدها الزعيم عبد الكريم قاسم ، فكما قال المرحوم اللواء الركن إسماعيل العارف وزير المعارف في حكومة قاسم: "فغدا هو والثورة وجهان لعملة معدنية واحدة."

عن كتاب ثورة وزعيم / الدكتور عبد الخالق حسين

بطاقة شخصية

- ولد عبد الكريم قاسم في بغداد في٢١, ١١, ١٩١٤، في محلة المهدية من رصافة بغداد، من أبوين عربيين هما : قاسم محمد البكر الزبيدي وكيفية حسن يعقوب الساكني (عشيرة السواكن) التي يرجع نسبها إلى عشيرة تميم العدنانية.
- في الخامسة من العمر دخل الكتّاب لتعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم في بغداد.
- سافرت العائلة عام ١٩٢١ إلى مدينة الصويرة، ودخل الصبي عبد الكريم المدرسة الابتدائية هناك ويدرس فيها لمدة أربع سنوات، قبل أن تعود العائلة إلى بغداد ثانية عام ١٩٢٦ .
- ينهي دراسته الابتدائية من مدرسة الرصافة وتخرج منها عام ,١٩٢٦
- ليدخل الثانوية المركزية-الفرع الأدبي عام ١٩٢٦ وانتهى منها بتفوق عام ,١٩٣١
- بسبب ظروفه المعيشية، اختار التعليم مؤقتاً وتم تعيينه في وزارة المعارف بتاريخ ١٩٣١/١٠/٢٢ بوظيفة معلم ونسب إلى إحدى المدارس الابتدائية في قضاء الشامية.
- التحق بالكلية العسكرية في خريف ١٩٣٢ وتخرج منها برتبة ملازم ثان في ١٩٣٤/٤/١٥,
- في مايس ١٩٣٨ نقل إلى الكلية العسكرية ، وعين بمنصب آمر فصيل في سرية الدورة السابعة عشر، حيث تعرف فيها على العديد من ضباط المستقبل، الذين التفوا حوله لاحقاً بقصد تغيير النظام.
- دخل كلية الأركان في ١٩٥٠/١/٢٤ وتخرج منها بتاريخ ١١/ ١٩٤١/١٢ وينال درجة (أ) وقدم لمدة سنتين.
- في عام ١٩٤٧ سافر إلى لندن ، وهي المرة الأولى التي يسافر بها إلى خارج العراق ، لغرض معالجة شق في شفته العليا.
- ساهم بكل جدارة في حرب فلسطين الأولى عامي ١٩٤٨-١٩٤٩ ، وكان برتبة مقدم ركن.
-رشحته رئاسة أركان الجيش عام ١٩٥٠ إلى دورة تعبئة الضباط الأقدمين في إنكلترا للمدة من ١٩٥٠/١٠/٤ إلى ٢٢/ ١٩٥٠/١٢، وقد حصل على تقدير ممتاز. وكان في هذه الكلية تقليد أن يكون الاختبار عملياً، ولذا كان اختبار الدورة المئة والثلاثين يتمثل في سؤال واحد هو: أكتب خطة مفصلة لاحتلال عاصمة بلادك ؟ وحين وزعت ورقة الأسئلة، استجاب كل شباب الدورة من مختلف أصقاع الدنيا، إلا عبد الكريم قاسم الذي أمسك بورقة الأسئلة وقام صارخاً: لا لاحتلال بغداد!
- بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ويأسه من الوضع السياسي في العراق، ساهم الزعيم قاسم في تأسيس أول تنظيم من نوعه في العراق، حيث ضم الكثير من الضباط الساخطين على سير هذه الحرب وتواطؤ أنظمة الحكم العربية آنذاك وضم هذا التنظيم: المقدم الركن عبد الكريم قاسم ؛ لمقدم الركن طارق سعيد فهمي ؛ النقيب رفعت الحاج سري ؛ الرائد الركن عبد الوهاب الأمين ؛ الرائد الركن داود الجنابي ؛ الرائد طاهر يحيى ؛ النقيب محسن الرفيعي ؛الملازم الأول خليل إبراهيم حسين وغيرهم من الضباط، وقد كان هذا التكتل، الأكثر سعة ، وتفهماً لواقع العراق ارتباطاته القومية من تلك الكتل التي تأسست في السابق وخاصة، منذ أن خرج العسكر من ثكناتهم لأول مرة في الثلاثينيات، وأصدروا بياناً ضد الحكام العرب ودورهم في هذه الحرب. وكان باسم (تكتل الضباط الوطنيين).

لكن هذا التنظيم وبالقيادة التي تشكل منه ، سرعان ما انفرط عقده بعد رجوع الجيش العراقي، وتوزعهم بين الاعتكاف عن العمل التنظيمي، أو البحث عن مجاميع أخرى أكثر تقارباً فكرياً. في حين أستمر عبد الكريم قاسم في عمله التنظيمي وترأس مجموعة أخرى، عُرفت، فيما بعد، باسم (تنظيم المنصورية)، وهذا الاسم مستنبط من موقع اللواء التاسع عشر، الذي عمل فيه الزعيم قاسم ، في معسكر منصورية الجبل في محافظة ديالى وضم هذا التنظيم عبدالسلام عارف وعبدالجبار عبدالكريم وطاهر يحيى وغيرهم. وقد تميز هذا التنظيم ببرنامجية متطورة عكست مطالب الحركة الوطنية المعارضة. وكان هناك تنظيم آخر نظمه المرحوم رفعت الحاج سري عام ١٩٥٢ الذي نال إعلاماً واسعاً خاصة في كتاب حنا بطاطو، وتم دمج هذين التنظيمين عام ١٩٥٦ بإسم تنظيم الضباط الأحرار وتشكيل اللجنة العليا له وأختير عبدالكريم قاسم رئيساً لها ولعب الدور الأساس في تفجير ثورة ١٤ تموز ,١٩٥٨
-عمل على إذكاء الروح الوطنية بين زملائه وأن يعمل بكتمان وحذر وإناءة لتحقيق أهدافه ، آخذاً بنظر الحسبان قوة شكيمة خصمه، وعمق هذا الشعور تأثره البالغ بالعقيد كامل شبيب ، أحد العقداء الأربعة ، عندما كان يعمل تحت إمرته، وازداد هذا الشعور عندما شاركه العمل وحارب معه أثناء حركة مايس التحررية عام ١٩٤١ .
-قائد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع وكالة.
- حقق عشرات المكتسبات للثورة ومنها القضاء على النظام الملكي وتأسيس الجمهورية العراقية (راجع الفصل الرابع: مكتسبات ثورة ١٤ تموز).
- تعرض لمحاولة إغتيال من قبل حزب البعث يوم ٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٩ في شارع الرشيد وأصيب في كتفه إصابات بالغة وقُتل سائقه، وألقي القبض على معظم المشتركين في المحاولة وحكمت المحكمة عليهم بالإعدام، ولكننه عفا عنهم جميعاً وفق مبدئه (عفا الله عما سلف) وبذلك ضرب مثلاً لا سابقة له في تاريخ العراق في روح التسامح.
-أغتيل يوم ٩ شباط ,١٩٦٣

لماذا شخصية قاسم مثيرة للجدل؟ لم تكن هناك شخصية في تاريخ العراق الحديث، أثارت من الجدل والإختلاف ونشرت عنها كتب ومقالات ودراسات كشخصية الزعيم عبدالكريم قاسم. فكأي شخص دخل التاريخ من أوسع أبوابه في مرحلة التحولات الثورية، له أعداء كثيرون ومحبون كثيرون. فتعرض قاسم إلى الكثير من التشويه ووجهت له تهم شتى منها مثلاً تهمة شق الشعب وشق الأحزاب السياسية و ضرب بعضها ببعض متبعاً ما سمي ب (سياسة التوازنات)، كما وجهت له تهمة الشعوبية والشيوعية والعمالة لبريطانيا وأمريكا وروسيا، بل وحتى تهمة الجنون وغيرها. وبالمقابل بالغ محبوه في المناقب وإلصاق صفات أسطورية به من فرط حبهم له إلى حد أن البعض من الناس البسطاء لم يصدقوا بقتله ويعتقدون أنه مازال حياً يرزق. أعتقد من المفيد مناقشة هذه الصفات والتهم التي ألصقت بقاسم لنرى مدى صحة أو خطأ هذه المثالب والمناقب.

موضوعة شق الشعب

يذكر الضابط سالم عبد القادر العباسي الذي نقل عبدالكريم قاسم وطه الشيخ أحمد بدبابته من قاعة محكمة الشعب قرب وزارة الدفاع إلى محطة الإذاعة يوم ٩ شباط ١٩٦٣ حيث أجريت تصفيته مع رفاقه الآخرين، بعد إستسلام قاسم إلى الإنقلابيين وتحاشى حرب أهلية لمنع المزيد من سفك الدماء، وبعد أن أعطوه وعداً بالمحافظة على حياتهم، ليلقي مصيره المحتوم على أيدي الإنقلابيين فيقول: " ...اتجهنا في شارع الرشيد إلى الباب الشرقي حيث الجسر الجمهوري، وكانت الشوارع خالية من أي بشر ...وبعد لحظات قال لي عبدالكريم قاسم: "لماذا ثرتم عليّ؟ قلت له لأنك قسمت البلد .. وماشيت الشيوعيين".
لقد نسي هذا الضابط وآلاف غيره إن انقسام الشعب في مراحل التغيير ونقاط الإنعطافات في حياة الشعوب مسألة حتمية لا مفر منها ولم يسلم منها أي شعب أو أي قائد أو مصلح أو ثائر يقود عمليات التغيير في الحركات والمنعطفات التاريخية الكبرى كعملية ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، فالتحولات الإجتماعية الجارية من شأنها أن تثير الكثير من ردود الأفعال البالغة العنف أحيانا، إن موضوعة انقسام الشعب في المنعطفات التاريخية تستحق مناقشة بشيء من العناية.
يخبرنا التاريخ أن الإمام علي بن أبي طالب (ع) كان أكثر الخلفاء الذين اختلف حوله المسلمون، وبسببه انشقوا إلى معسكرين متحاربين لأول مرة في تاريخ المسلمين. يقول الدكتور علي الوردي بهذا الخصوص ما يلي: "مشكلة (تفريق جماعة المسلمين) وهذه المشكلة مهمة جداً. وهي في الواقع من أهم مشاكل المجتمع البشري بوجه عام، ويطلق عليها علماء الإجتماع اليوم مصطلح (المشكلة ذات حدين).
"ففي كل مجتمع متحرك نجد زمرة من الناس تدعو إلى مبدأ جديد فتفلق المجتمع به وتمزق شمله. وهذه الزمرة المفرقة تعد في أول الأمر ضالة عاصية وتكال لها التهم من كل جانب. إنها تمزق الجماعة وتشق عصا الطاعة حقاً. ولكنها في نفس الوقت تبعث في المجتمع روح التجدد والتطور. ولولاها لجمد المجتمع ولبقي في خمود متراكم قد يؤدي به إلى الفناء يوماً ما."
ويضيف الوردي قائلاً: "لم يشهد التاريخ الإسلامي رجلاً فرق الجماعة كعلي بن أبي طالب. وعلي لم يكتف بتفريق جماعة المسلمين بنفسه، بل أورث نزعته هذه لأولاده من بعده. ومن يدرس تاريخ العلويين يجدهم ثوارا من طراز عجيب. ولم يمر في تاريخ الإسلام جيل من دون أن يسمع بخبر ثورة جامحة قام بها رجل من العلويين أو ممن ينتسب إليهم، ولا يخفى أن أول حرب داخلية نشبت بين المسلمين كانت في عهد علي. وقد أتهم علي بتهمة سفك دماء المسلمين مراراً وحتى أن إبن عمه ونصيره، إبن العباس، اتهمه مرة بهذه التهمة الشنيعة."
حصل ذلك لقصور فهمهم لهذا الإمام العظيم، وذلك لتمسكه الشديد بمبادئ العدالة وعدم التمييز بين الرعية، مما أدى في أيامه الأخيرة إلى أن تخلى عنه أكثر أصحابه، بمن فيهم أقرب الناس إليه مثل إبن عمه ومستشاره عبدالله بن عباس وأخيه عقيل اللذين ذهبا إلى معاوية. ولما رأى الإمام نفسه بهذه العزلة وقد بلغ به اليأس وخيبة الأمل حداً حيث قال: "يا حق ما أبقيت لي صاحبا" وعندما تلقى الضربة القاتلة من إبن ملجم وهو في السجود، صاح: "لقد فزت ورب الكعبة." مما يدل على مدى يأسه عن عبدالسلام في إتزانه وقيمه الخلقية وعمقه وكتمانه وحذره، أما عبدالسلام عارف فقد كان متسرعاً كثير الكلام متعجرفاً محدوداً ولكنه جسوراً مقداماً. وبالرغم من أن كليهما يتصفان بالشجاعة والإقدام إلا إن جرأة عبدالسلام تتميز بالتهور. أما عبدالكريم قاسم فكان ينفذ ما يريد بجرأة وتصميم بعد حساب دقيق للإحتمالات ولا يندفع وراء المغريات المادية وحب الظهور، ولم يكن ذلك حال عبدالسلام عارف."
أعتقد أن هذا التحليل من شخص مقرب من الشخصيتين ويعرفهما معرفة كافية وعن قرب، هذا التحليل صحيح وأقرب إلى الواقع عن قاسم وعارف.

تهمة الشعوبية

هذه إحدى التهم التي وجهت لقاسم من قبل القوميين العروبيين، وكانت في مقدمة البيان الأول لإنقلاب ٨ شباط ,١٩٦٣ والمقصود بالشعوبية العداء للأمة العربية طبعاً، ولكن في المفهوم العروبي العراقي يقصد به الخروج على الموروث التركي الطائفي ضد الشيعة العرب وغيرهم. والمعروف عن قاسم أنه نبذ الطائفية في عهده حيث نشأ في بيئة عائلية مكونة من أب سني وأم شيعية، والأبناء خليط من السنة والشيعة لا فرق بينهم، ولا يعرفون التمييز الطائفي، لذا كان من الطبيعي من سلوك رجل نشأ في مثل هذه البيئة السليمة أن ينبذ الطائفية وجميع أشكال التمييز بين أبناء الشعب الواحد، بل عاملهم حسب انتمائهم الوطني العراقي بغض النظر عن الانتماء العرقي أو الديني أو المذهبي الذي كان معمولاً به في العهود الغابرة، فاعتبرت هذه السياسة عملاً شعوبياً معادياً للأمة العربية!!
فهل حقاً كان قاسم ضد الأمة العربية؟ إن تاريخه، سواءً قبل ثورة تموز، حيث خاض المعارك البطولية في حرب فلسطين الأولى عام ١٩٤٧-١٩٤٨، التي تعتبر القضية المركزية العربية الأولى، أو بعد الثورة وتبنيه المواقف القومية في الصميم وفي مقدمتها كفاح الشعبين الفلسطيني والجزائري ونضال شعب عُمان (مسقط) ودعم حركة التحرر الوطني العربية التي جاء ذكرها في فصل سابق.
فمواقفه من الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي معروف، وقد خصص مليوني دينار لدعم الثورة سنوياً، وهذا المبلغ كان كبيراً في ذلك العهد وكان يشكل نحو ٢٪ من الموازنة السنوية، إلى حد أن أنتقده أحد قادة الأحزاب الوطنية متهماً إياه بالتفريط بأموال الشعب العراقي!! ولم يكتف قاسم بالدعم المالي للثورة الجزائرية بالمال فحسب، بل وكان يرسل للثوار كميات كبيرة من الأسلحة وتدريبهم.. الخ إذ يقول الزعيم قاسم بهذا الخصوص: "إنني أبشركم بأن الأسلحة التي خصصت للجزائر كانت بدرجة كافية، وقد خصصنا أسلحة أخرى، وسوف تخصص أسلحة أخرى حتى تتحرر الجزائر، ندعمها بكل ما أوتينا من قوة، فهذه معاهدنا ومدارسنا العسكرية ومعاهد العلم الأخرى مفتوحة أبوابها أمامهم فهم إخواننا وما علينهم إلا أن يحصروا هذا البلد ويدرسوا على حساب هذه الدولة وهي دولتهم" .
فهل هذا الرجل شعوبي؟
أما موقفه من القضية الفلسطينية فلا يمكن حجب شمس الحقيقة بغربال، كما يقولون، فالكل يعرف بمن فيهم الخصوم ويذكرون دور قاسم في حرب فلسطين عام ,١٩٤٧ وهناك حادثة جديرة بالذكر لما لها من دلالة على موقف الزعيم من القضية القومية ومفادها، أن نوري الدين محمود كان قائداً للقوات العراقية عندما وقع الجيش المصري في حصار الفالوجة فأحجم عن مساعدته مستخدماً شتى الذرائع، وكان عبد الكريم قاسم أحد أمراء الألوية الذين أصروا على التدخل لفك الحصار عن الجيش المصري، وبعد رفض نور الدين محمود، رتّب قاسم أمره وأعد لواءه سراً للتحرك ليلاً لمساعدة الجيش المصري خلافاً لأوامر قيادته العسكرية، لكنه فوجئ عشية التحرك بتحقق اتفاق بين القيادتين العربية والإسرائيلية لفك الحصار. (راجع خليل إبراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز، عبد الكريم قاسم.) .
والجدير بالذكر أن خليل إبراهيم حسين من الضباط القوميين العرب ومن ألد خصوم قاسم حيث ناصبه العداء منذ الأيام الأولى من الثورة.
ومن المؤسف أيضاً أن أعتبر القوميون الوحدويون عهد قاسم حكماً شعوبياً، ففي مفاوضات الوحدة الثلاثية بين العراق وسوريا ومصر، كان الراحل عبد الرحمن البزاز، وهو مفكر قومي بارز، قد حمل هذا الانطباع إلى الراحل جمال عبد الناصر إذ يقول البزاز: "بعد الصراع المرير الذي مررنا به خلال السنوات الخمس -يقصد فترة حكومة ١٤ تموز- مع الشيوعية الشعوبية والإنتهازية والرجعية يتطلع العراق بكل قواه وبكل طاقاته إلى أن يسير جنباً إلى جنب مع أشقائه".
فمرحلة حكومة ثورة ١٤ تموز، كانت مرحلة الشعوبية في رأيي هؤلاء لأنها امتنعت عن التمييز بين المواطنين على أساس طائفي أو عرقي ولأن قاسم لم تقيد الشعوب وسنبذل العون لبقية الشعوب في كفاحها من أجل تحررها الوطني"
أما على المستوى الداخلي فكان حريصاً على التراث العربي والإسلامي ولم يبدر منه أي شيء لكي تلصق به هذه التهمة. ومن الجدير بالذكر أنه بعد نجاح ثورة تموز، أصدر الزعيم قاسم في اليوم الرابع من أيلول القانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٥٨ وأطلق عليه قانون العفو العام عن الجرائم السياسية التي وقعت في المدة من أول أيل ول ١٩٣٩ إلى ما قبل ١٤ تموز ١٩٥٨، الذي بموجبه أعاد المكانة إلى العقداء الأربعة القوميين قادة حركة مايس ١٩٤١ واعتبرهم شهداء الوطنية، كما شمل القانون يونس السبعاوي ورشيد عالي الكيلاني وغيرهما، كذلك شمل العفو الضباط الأكراد الذين التحقوا بالحركة الكردية عام ١٩٤٥ وأُعدموا، بعد استسلامهم للسلطة الملكية، ومنهم محمد أمين در بندي.
كما أخذ الزعيم قاسم يرعى شخصياً عائلة المرحوم كامل شبيب بعد إعدامه في العهد الملكي، حتى أنه عيّن ابنه الملازم عوض كامل في مقره في وزارة الدفاع وبقي ملازماً له حتى انقلاب شباط ، حيث أُحيل على التقاعد وكان برتبة ملازم أول، كما عيّن عام ١٩٦١ محمد سلمان، وزيراً للنفط، تكريماً لأخيه العقيد محمود سلمان، وتم طرده من قبل انقلابي شباط وأودع السجن، لا لشيء إلا لكونه وافق أن يكون وزيراً في حكومة عبد الكريم قاسم.

تهمة شق الأحزاب وسياسة التوازنات

أما التهمة الثالثة وهي شق الأحزاب، فهي الأخرى لم تصمد أمام الزمن، لأن من الواضح أن الأحزاب هي التي بدأت تتصارع فيما بينها ولم تحتج إلى تحريض من قاسم، وذلك بتفضيل مصالحها الذاتية على المصالح الوطنية وعدم إدراكها لما يحاك ضدها وضد الوطن. ويقول بهذا الصدد الأستاذ محمد أمين: "لا أجدني بحاجة إلى التحدث عما جرى بعد ذلك، فذلك ليس بمهمة هذه الكلمة، ولكني أؤكد على عظمة هذه الثورة وأهميتها يومها في تاريخ العراق الحديث. هذه الثورة التي ظهر اليوم كثيرون مع الأسف ينددون بها ويشوهون وجهها لأنها لم تبلغ غايتها التي كنا نريدها لها، ولا يدرون أن التقصير لم يكن من جانبها وان النكسات الكثيرة المؤذية التي تعرضت لها ومن ورائها شعب العراق حتى اليوم جاءت من أن القوى الوطنية لم تكن في مستوى مهماتها الحقيقية إزاء حدث كبير مثلها، فانشغلت بالتناقضات الداخلية فيما بينها غير ملتفتة إلى أن العدو الأكبر للجميع يقف لها كلها بالمرصاد."
كما ويشهد بنزاهة قاسم، الأستاذ مسعود البرازاني فيقول: "... يُتَهَم عبدالكريم قاسم بالانحراف والديكتاتورية، أتساءل هل من الإنصاف تجاوز الحق والحقيقة؟ لقد قاد الرجل ثورة عملاقة غيّرت موازين القوى في الشرق الأوسط وألهبت الجماهير التواقة للحرية والاستقلال وشكل أول وزارة في العهد الجمهوري من قادة وممثلي جبهة الاتحاد الوطني المعارضين للنظام الملكي ومارست الأحزاب نشاطاتها بكل حرية، ولكن لنكن منصفين ونسأل أيضاً من انقلب على من؟" أما قاسم فكان يتوسل إليهم على نبذ صراعاتهم وتوحيد صفوفهم لحماية الثورة من المؤامرات التي كانت تحيق بهم وبالوطن، وقال في خطاب له بهذا الصدد: "يقول واحد، هذا قومي، ويقول الآخر هذا شيوعي وذاك بعثي والثالث ديمقراطي، وأنا أقول هذا وطني وابن هذا البلد". وكان أكثر عمقاً لفكرته عندما أفصح عنها بالقول: " قمت بالثورة لصالح كل الناس إني دوماً مع الناس كلهم، أني فوق الميول والاتجاهات والتيارات دوماً، وليس لدي انحياز لأي جانب كما إني أنتمي إلى الشعب بأسره، وإني أهتم بمصالح الجميع، وأسير إلى الأمام معهم كلهم، كلهم أخوتي." كما وناشد القوى المتصارعة بالقول: "أيها الديمقراطيون، أيها الشيوعيون، أيها القوميون، أتوسل إليكم أن تنبذوا خلافاتكم ووحدوا قواكم في خدمة البلد" ، فهل الذي تصدر منه هذه الأقوال هو مجنون وشعوبي ويعمل على شق الصفوف والأحزاب؟ عجبي!

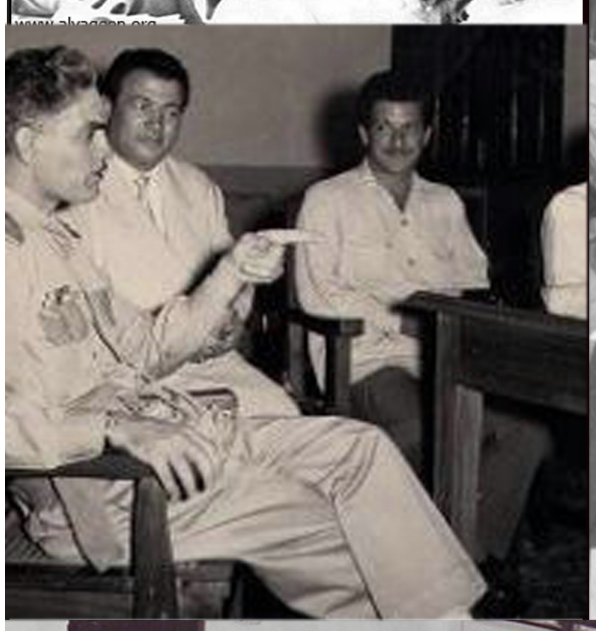

ين سق وراء العوا طف في القبول بالوحدة الفورية وإلغاء الجمهورية العراقية. والسؤال هو، هل الذي حارب الصهاينة دفاعاً عن حق الشعب العربي الفلسطيني عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ ، وهو الذي أسس جيش التحرير الفلسطيني عندما كان رئيساً لحكومة الثورة العراقية، وطالب بتأسيس الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية قبل احتلالها من قبل الصهاينة، وساعد جميع الحركات التحررية في الوطن العربي، وخاصة الدعم الذي قدمه للثورة الجزائرية .. وغيرها، هل من الإنصاف اعتبار هذا الرجل الذي قدم كل هذه الخدمات والتضحيات إلى العرب شعوبياً وحاقداً على القومية العربية ؟
وهذا ما أشار إليه في آخر تصريح صحفي له رداً على سؤال الصحفي إدوارد صعب من صحيفة (اللوموند) الفرنسية، حول وجود مؤامرات تهدد النظام، فأجاب :
"هناك مؤامرة الأخطر، وهذه ليست موجهة ضد العراق ولا ضد سوريا، إنما ضد فلسطين بشكل خاص. فهناك مؤشرات في الأجواء توحي بوجود مؤامرة لتصفية المشكلة الفلسطينية تقودها الولايات المتحدة الأمريكية. وهم يدركون أن النجاح في تنفيذها يقتضي التخلص قبل كل شيء من الحركات التقدمية المناهضة لإسرائيل. والأمريكيون يتمتعون سلفاً بتواطؤ عدد من الدول العربية ولم يبق عليهم سوى خنق سوريا والعراق". فهل هذا شعوبي؟ ولم يكتف الزعيم بدعم حركات التحرر العربية فحسب بل كان يدعم جميع حركات التحرر العالمية، ويقول بهذا الخصوص: " نحن لا نحارب فئة معينة من الاستعماريين وحسب، نحن نحارب كل قوى الاستعمار الغاشمة التي تقيد الشعوب وسنبذل العون لبقية الشعوب في كفاحها من أجل تحررها الوطني"

وضع عبد الكريم قاسم برنامج سياسي يعد تطورمهم في الحركة السياسية العراقية